السـدر ورائحـة الجنـة في البـصرة

محمود علوان

للبصرة همستها المميزة الموسقة في روحي، يهتز لها كل كياني، وتزهر كل حناياه، وتتفتح مواسم الفرح فيه اذا ما تمتم اسمها طير طلق او شفة شاردة او نسمة جنوبية، مدينة الطيبة والحسن، والماء والسدر والنخيل والبمبر وال.. ، وأذا كان البمبر البصري والنخيل قد اخذا حظهما من الحديث، فقد ان لنا ان نذكر السيدة السدرة وهي تعبق بروائح الجنة على ضفاف شط العرب.

والسدرة هي الشجرة النبيلة التي عاشرها طويلا اهل (ابو الخصيب) في البصرة، فهي موئل الطير ومستكنه، حيث يهدل الحمام، وتكركر الاغصان مازحة مع الانسام، وتتحول الاوراق الخضراء الى مرايا تحت مساقط المطر المجدول ظفائر ضوء الى اعلى. حيث تسكن الاحلام والغيوم والنجوم.

والسدرة في ابو الخصيب عريقة عراقة الارض البصرية، فهي مورقة على امتدادها من جنوب نهر السراجي حتى بدايات الاطلال على المعقل.

وابو الخصيب- القضاء التابع اداريا لمحافظة البصرة- هو دارة البساتين، وجنة الماء والشجر على الارض العراقية جنوبا، وقد سميت المنطقة (ابو الخصيب) نسبة للقائد العباسي (ابو الخصيب مرزوق) الذي اسسها عام ١٤٤ هجرية، زمن الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور.

وقد اكثر سكانها من زراعة السدر في باحات بيوتهم، وعند واجهاتها وقرب جدرانها، وفي بساتينهم وعلى ضفاف انهارهم وجداولهم وسواقيهم، فهي لديهم تذكرة بسدرة المنتهى المذكورة في الكتاب المقدس (القران الكريم) وهي شجرة ادم، ويحدثك الكثيرون عنها هنا بتبجيل واضح يصل حد التقديس، وهي ذات مكانة خاصة في المعتقدات والطقوس الشعبية، وقد انسنها العراقيون في حضاراتهم الطوطمية، وربما كان هذا هو السر في نظرة التقديس التي يحملونها لها، فهي في اعرافهم ممتنعة على القطع، مهما كانت الاسباب، واذا قطعوها اضطرارا توسلوا الى ذلك بذبيحة كفدية او اضحية، وهما يجيزون قطعها قطعا جائرا، اذ يتركون قسما منها –الجذور –في الاغلب، حتى تنمو من جديد وهي تمتلك القابلية على ذلك.

وهي على الرغم من منظرها الحزين، توحي بالرزانة والجلال، دائمة الخضرة ، تلتف حولها النسوة ويبحن لها باسرارهن ويدعون عند جذعها ان يستجيب الله لهن، فيندرن لها النذور، وكم من شجرة سدر في بساتين ابو الخصيب، خضبت النساء جذعها بالحناء وأضئن، حولها الشموع ليلة الجمعة، والسدرة مثمرة في فصلين، الخريف والربيع، والنبق البصري مشهور بطعمه المميز وحجمه الكبير نسبيا، والسدرة من سلالة العائلة التفاحية كما ينسبها الزراعيون، ولها افاضات كثيرة على المجتمع البصري خاصة والعراقي عامة وما زالت اوراقها حتى اليوم تستخدم في غسل اجساد الموتى.

وقد ازدهرت زراعة السدر في ابو الخصيب، لكثرة الانهار المتفرعة على الجانب الايمن، او الغربي من شط العرب، اذ شق اكثر من ٢٨ نهرا رئيسا مجراه في عمق البساتين لمسافة تتراوح بين اربع كياومترات وسبع، لتتفرع منها الجداول والسواقي الصغيرة، وعند (المد) يرتفع الماء ويتوزع في سواقي اصغر فاصغر واصلا الى ابعد شجيرة او عشبة في البستان ليرويها، وحين يعود عند الجزر، يعزف موسيقى مارش الرحيل كما يقول ادباء ابو الخصيب.

فعند ضفاف نهر ابو الفلوس احد انهار ابو الخصيب، يحرك الماء العائد من لقاء الشجر الى شط العرب، الحصى المبعثر في ممراته، فيرتطم بعضه ببعض، وحين يتساقط الحصى في قاع النهر، تسمع لسقوطه اصواتا تشبه اصوات ارتطام العملة المعدنية ببعضها، ويقول السكان، ان هذا هو السبب في تسمية النهر (بابو الفلوس)، وهو من اكبر واشهر انهار ابو الخصيب، وعليه رصيف بحري لتحميل وتفريغ البضائع، وليشكل ميناءا صغيرا يحمل اسم النهر نفسه،

وقد برع سكان ابو الخصيب في انتاج انواع لذيذة من (النبق) فهم اول من ابتكر طريقة التركيب، لانتاج هذه الانواع، والتركيب هو نقل براعم من شجرة تحمل نوعا محددا مرغوبا في الغالب ونادر، الى شجرة تحمل نوعا اخر. له صفة اخرى غير متوفرة في النوع المنقول او صفة الشيوع والكثرة والقدرة على التكاثر والمقاومة، وهذه العملية في اساسها في الحقيقة عملية تلاعب، او تحكم بالشريط الجيني لشجرة السدر وللعراقين باع طويل في هذا المجال فهم سادة عمليات التهجين، وبمرور الزمن تتحول ثمرة الشجرة المركبة الجديدة الى نوع جديد، يحمل مواصفات متعددة، ويقول سكان ابو الخصيب، انهم يصدرون النبق الى دول الخليج بكميات تجارية، وان السدرة في عطائها المتكرر مرتين في الموسم تفوق في عطائها اربعة اضعاف ما تعطيه النخلة –ويقول اخرون انهم جلبوا (براعم واقلام) نادرة لسدر من الهند يتميز بلون وحجم وطعم مرغوب جدا، وركبوه على اشجار السدر البصرية في بساتينهم ونجحوا في ذلك ايما نجاح.

ومن ابرز انواع النبق البصري المنتج في ابو الخصيب -التفاحي- وهو ثمرة كبيرة تشبه الى حد ما التفاحة الصغيرة –والزيتوني، وشكله يشبه شكل الزيتونة، والملاسي وهو ثمرة بلا نواة، والبمباوي نسبة الى مدينة بومباي الهندية، ويقال ان احد البصريين نقل برعما من شجرة سدر من بومباي وركبها على شجرة سدر في بستانه ومنه انتشرت الى بساتين ابو الخصيب وعموم البصرة والفصامي الذي تكون نواته اكبر حجما من لحمته.

ويستخدم جذع شجرة السدر اليوم، في صناعة بعض الاثاث المنزلية والمكتبية اطارات النوافذ والابواب، وبخاصة في الحشو، اي في المكانات غير الظاهرة للعيان، عندما يكون الساج والبورمي هو الظاهر، ويستخدم كوقود للطبخ والتدفئة، وبخاصة في الوقت الحاضر مع اشتداد ازمة الوقود والمحروقات وحلول موسم البرد وانقطاع التيار الكهربائي.

كما كان يستخدم في بناء سقوف بعض الدور او اغلبها الى زمن ليس ببعيد في المدن والارياف الجنوبية.

وكذلك صناعة الادوات الحرفية، والمقابض، واستخدمه بعض الفنانين كسطوح ينقشون عليها رسوما معينة او لوحات متميزة او يكتبون عليهاايات قرانية او اسماء الاشخاص بحسب الطلب، وما زالت مطاعم بغداد المتخصصة بالسمك المسقوف وهي اكلة عراقية متميزة، تستخدم خشب السدر كوقود لشي السمك، فهو عند الاحتراق له رائحة طيبة ولا يلوث.

وبعض صناع الزوارق –البلام –المشاحيف –الطرادات –المهيلات –يستخدمونه في صناعة الهيكل، ويدخل في صناعة السفن الكبيرة نسبيا او في اماكن محددة منها بحسب رغبة الصناع او طلب الزبون، والبصرة كما معروف مدينة بحرية وكثيرة الانهار، وهي في حاجة دائمة الى الزوارق والسفن، لذا فان الطلب على الخشب دائم ومستمر وان كان المستورد غير قليل ولكن الحاجة والسعر هما اللذان يحكمان.

ويتكاثر السدر كما ذكرنا عن طريق التطعيم بالبراعم، والاقلام، وعن طريق زراعة البذور

و.. سلام الله على البصرة ومائها ونخلها وبمبرها وسدرها وكل اشجارها وشجيراتها وعشبها وادغالها وناسها الطيبين وعلى رائحة الجنة في ابو الخصيب.

لمسـة حـب

ايناس طارق

كم جميل ان تحب بصدق وعاطفة كبيرة
تعبر ما يدور من مشاعر واحاسيس تجاه من تحب
تعطيه كل شيء وقتك قلبك احاسيسك
تفعل اشياء تحاول ان ترضيه بلمسة حب
عبارة تحمل كلمات غزل وصدق مشاعر
في وقت يخيم الزعل على وجه الحبيب
تترك له بصمات اعجاب على يده بعد الطلب منه ان يسامحك على جرح مشاعره بكلمات شديدة اللهجة بسبب الغيرة عليه

الطـارئـون على الـصحـافـة

محمد خضير السعدي

بعد ان تنفست الصحافة الصعداء ونفضت عنها قيود السلطة البائدة وتلاشت سياسة تكميم الافواه استبشرنا خيراً وعلى رؤساء تحرير الصحف العراقية ان يعوا جيداً ان الصحافة هي ليست كراسي سلطوية يستقتل عليها البعض بل هي اقلام وافكار وهاجة من اجل انارة الطريق وتثبيت الحقائق ولكي لا تفقد صحافة العراق شرعيتها المعروفة ومنذ زمن طويل بمصداقيتها على مدى التاريخ الصحفي ومع الاسف الشديد البعض من الانتهازيين والوصوليين الذين جعلوا من الصحافة العراقية منبراً لاغراضهم المادية والسلطوية في سبيل مكاسب شخصية وعلى المؤسسات التي تهتم بالصحفي العراقي ان تكون جادة في مسعاها لخدمة الصحفي العراقي وانتشاله من الفقر المزمن الذي بدأ يسيء الى كرامة الصحفي نتيجة هؤلاء المتحذلقين والطارئين عليها وعلى مائدتها الذين ليست لهم علاقة بالصحافة لا من بعيد ولا من قريب أدعو الصحفيين اصحاب الاقلام النظيفة التي لا تساوم لاجتثاث سياسة المثمر يرمى بالحجر ان يفكروا ملياً ان هناك من يدافع عن الصحفي العراقي وعن حقوقه التي يسرقها البعض من اصحاب النفوس الضعيفة التي لا تخدم القضية بل تسيء الى سمعة الصحفي العراقي ان هؤلاء ليسوا بالصحفيين بل هم مجرد متشدقين قرروا ان يعيشوا على جهود الآخرين

لك وحدك

مها الخطيب

لك وحدك ترقص الكلمات
وتنسج الشمس من خيوطها
أجمل الصور واللوحات
ترسم ضحكت طفل
وهمس الموجات
على شواطئ دجلة والفرات
لك وحدك
تتناغم عواطفي شلال حب وإعجاب
وقبلات أغطي بها
شعرك الفاحم
من شم رحيق إزهارك
وعطر حناء البصرة
وفوح قدام شط العرب والعشار
لك وحدك لا لغيرك
تبتسم جدائلي
وتغرد خصلات شعري
بحثا عن ميناء كتفك
وتبحر أصابعي في بحور كفك
لأنها لك وحدك
أطلق عنان شعري
المكبوت في الأعماق
لأنه لك وحدك
سأقاوم خوفي ..ألمي...وحدتي
وأتمتم بلذة
الوصول إلى حافة العالم
وأطلق عنان جنوني واترك روحي
أمانة عندك
وشموع نذوري
أبحرت بشط الحلة وحدها
لاهثة عن ذكرى قربك
لأنها لك وحدك
سأجمع كل الأفراح
والإعراس وذكريات شوقي ولهفتي
و رائحة السمك المسكوف تداعب
خدود أبو نؤاس
لك وحدك
تناشد وتبتهل وتصلي
وتقرأ أمي وأمك الدعاء
وتتوسل إلى رب العباد
سألم ما تبعثر من أحلام أبنائك
بأرض الغرباء
وانتخي بمن بقى من صالح
رجالك
لك وحدك
يا بطل
أضاء بمجده ونور وجهه
عنان السماء
انه أنت ومن غيرك
يا عراق
يا عراق
يا عراق

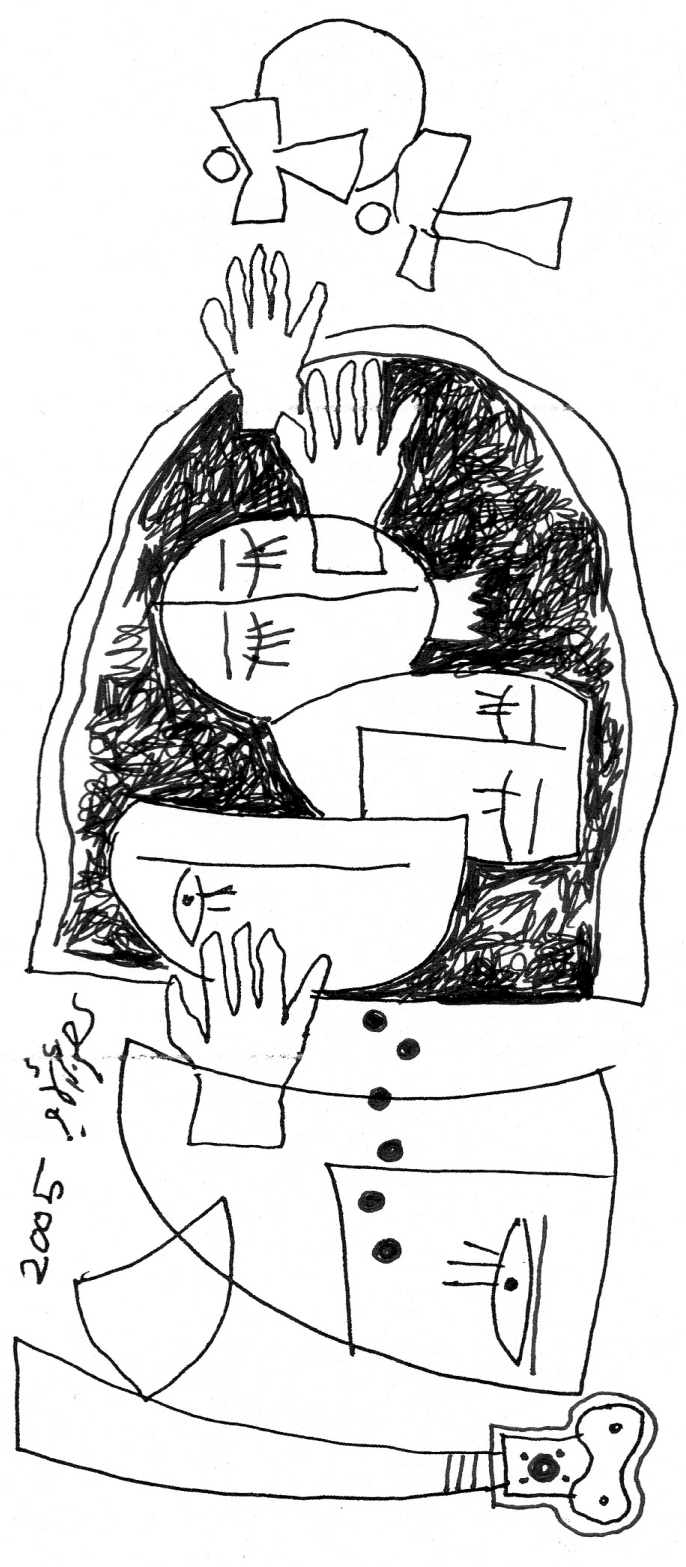

التحديات وتطوير المجتمع المدني العراقي

بغداد/ سميرة عبد الله

يعد مصطلح المجتمع المدني اوربي النشاة والمفهوم والتطور.. لهذا نجده قد تاثر بظروف وبيئة المجتمعات الاوربية التي حددت ملامحه الاساسية في اطارالتطورات الفكرية والسياسية والاجتماعية حددت ملامحه الاساسية ولكن عند تطبيقه في العراق بعد سقوط النظام البائد واجهته تحديات وصعوبات جمة سنحاول التطرق الى اهمها: -

جذور مؤسسات المجتمع المدني

يقول الدكتور مازن تحسين استاذ علم الاجتماع في جامعة بغداد تمتد جذور هذه المؤسسات حيثما بدأ فلاسفة

اليونان بالدعوة الى بناء مجتمع المدينة (مجتمع الحضر) كبديل عن المجتمع القبلي (مجتمع الريف) ولعل الفيلسوف الانجليزي جون لوك هو اول من استخدم مصطلح المجتمع المدني في بحثه الموسوم (في الحكم المدني) عام ١٦٩١ حينما تناول في بحثه هذا مسالة تكوين المجتمعات السياسية والمدنية فالمجتمع المدني عند لوك وبعض من معاصريه هو المجتمع السياسي والذي يعني به الدولة التي تقوم على اساس العقد الاجتماعي بين الافراد والجماعة.. ولما كانت الدولة في اوربا في مرحلة تشكيلها ككيان سياسي ومدني قد واجهت صراعا عنيفا مع الكنيسة الكاثوليكية التي نازعت سلطة الدولة لذا نجد ان المجتمع الاوربي اتجه وباصرار الى فصل الدين عن الدولة وعمد الى صبغ الدولة بصبغة العلمانية من خلال رفع وتجسيد شعار (مالله لله وما لقيصر لقيصر) والى جانب هذا المفهوم الراسمالي كان هناك الفهم الديالكتيكي للمجتمع المدني والذي تزعمه الفيلسوف الالماني هيغل ومن ثم ماركس الذي شيد فلسفة مجتمعه المدني على فكرة المجتمع المشاعي المتعلم وعلى اساس هدم كيان الدولة والاسرة الملكية الخاصة.. ونتيجة الى احداث وتطورات محورية وتراكمية في اوربا والعالم الغربي وخلال القرنين الاخيرين من الزمن وتفاعل تاثيراتها باتجاه تعميق وتكريس نظم الحكم الديمقراطي اتجه الفكر الغربي الى بلورة وصياغة مفهوم مؤسساتي جديد لمصطلح المجتمع المدني فصار البعض يعرف المجتمع المدني بانه (كل المؤسسات التي تتيح للافراد التمكن من الخيرات والمنافع العامة دون تدخل وتوسط الحكومة) بينما عرفه اخرون بانه (مجموعة التنظيمات التطوعية الحرة التي تملاء المجال العام بين الاسرة والدولة لتحقيق مصالح افرادها ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير الاحترام والتسامح والتاخي والادارة السلمية للتنوع الخلاق) واخرون عرفوه بانه (التنسيق السياسي المتطور والمتيح لؤسسات فاعلة لمراقبة المشاركة السياسية) بينما عرفته ندوة بيروت لمركز دراسات الوحدة العربية عام ١٩٩٢ بانه (مجموعة المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعمل في ميادينها المختلفة في أي ستقلال عن السلطة لتحقيق اهداف متعددة سياسية ومهنية وثقافية) ومن خلال هذه التعريفات يمكن تحديد خصائص وسمات المجتمع المدني المعاصر..

خصائص المجتمع المدني المعاصر في العراق

يقوم المجتمع المدني على عدد من المؤسسات غير الحكومية المتمتعة بشخصية معنوية (اعتبارية) حيث

يقوم الافراد والمواطنون طواعية بارادة حرة بتشكيلها. ان دور المجتمع المدني في العراق هوالبناء الديمقراطي والسياسي للدولة وهذا الدور يتناسب طرديا مع عدد مؤسساته ومدى فاعليتها وطبيعة العلاقة بينها وربما يثور نقاش وجدل حول المباديء والاسس التي يجب اعتمادها في تنظيم العلاقة بين مؤسسات المجتمع المدني وبين مؤسسات الدولة حاليا في العراق ومؤسسات المجتمع المدني تنظيمات جماعية تتميز بكونها تنظيما جماعيا وليس فرديا وهي بهذا تعزز من روح الجماعة وذلك من خلال نظام داخلي خاص بالمؤسسة المدنية وقيامه على عدد من القواعد المنظمة والحاكمة للعمل والسلوك...وهذه المؤسسات ذات مصالح متنوعة غير ربحية فمنها ذات طبيعة سياسية كالاحزاب والحركات ومنها ذات طبيعة اجتماعية وثقافية كالجمعيات الخيرية والروابط والجمعيات التجارية والصناعية ومنها ذات طبيعة مهنية كالاتحادات والنقابات والروابط المهنية و منها ذات طببيعة انسانية وبعد قانوني كجمعيات حقوق الانسان والمراة والطفولة ونحوها.

والمقصود بالمصلحة هنا المعنى القانوني الاكثر شيوعا وهي اي حق مادي او معنوي يقره القانون ويصونه وليس المعنى البرغماتي القائم على مبدأ المنفعة وتحقيق ا شباع الذات الانانية بطريقة ووسائل غير مشروعة.

ولما كانت مؤسسات المجتمع المدني منظمات جماعية لافراد معينين تجمعهم وحدة المصلحة فلابد اذن من ايمانهم والتزامهم بمنظومة قيمية وخلقية عادة ما تتاثر وتؤثر باخلاقيات وسلوكيات المجتمع البشري.. بحكم تنوع خلفياتهم القومية والدينية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية الا انهم عادة ما يتاثرون بثقافة وقيم مشتركة تقرب فيما بينهم او توحد او تجانس سلوكياتهم. ولعل من ابرز مفردات قيم ثقافتهم المشتركة هذه الحرية وقبول التنوع والتعدد والتعاون والتنافس السلمي فضلا عن الايمان بالعمل الجماعي والاعتماد على الذات الجماعية في تحقيق المصالح.

وظائف مؤسسات المجتمع المدني

ولمؤسسات المجتمع المدني اهداف اوسع واعمق من مجرد المعارضة ومن ابرز وظائف هذه المؤسسات هي:

١- تجسيد مبدأ المشاركة السياسية وخاصة المؤسسات المدنية ذات الطبيعة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية واضفاء الهوية الوطنية على هذه المشاركة.

٢- معاونة او مشاركة السلطة التشريعية وخاصة في الدول ذات النظم الديمقراطية على مراقبة اداء مؤسسات الحكومة وكيفية ممارسة اختصاصاتها الدستورية وتشكيل قوة ضاغطة في حالة خرق او مخالفة هذه الاختصاصات

٣- تدعيم وتعزيز حرية الراي والتعبير الجماعي من خلال اتاحة المجال امام اعضائها للتعبير عن احتياجات الجماعات في المجالات كافة.

٤- تاهيل وتنمية اعضائها في مجال التعامل مع القضاياالجماعية والعامة وافراز واعداد كوادر قيادية مؤهلة لتقلد الوظائف العامة.

٥- التاثير على الخطاب الثقافي وتعزيز قيم السلم والديمقراطية وتدعيم الممارسات الديمقراطية فضلا عن دورها في تعزيز التواصل المجتمعي وتعزيز فرص التواصل الحضاري مع المؤسسات المدنية الدولة المشابهة

٦- المساهمة المعرفية من خلال توفير البيانات والمعلومات التي تقتضيها او تفرزها نشاطاتها او اعداد دراسات وبحوث خاصة بقضاياها وكذلك توفير بعض فرص العمل في المجال الاداري والمالي والمعلوماتي والخدمي لبعض اعضائها او من سواهم.

مشاكل مؤسسات المجتمع المدني العراقي

رغم التطور الهائل لمؤسسات المجتمع المدني في العراق بعد سقوط النظام المباد في ٤/٩ / ٢٠٠٣ ورغم استحداث وزارة تعنى بشؤؤن المجتمع المدني ورغم الدعم من بعض الجهات المانحة لهذه المؤسسات الا ان بنية هذه المؤسسات ما زالت ضعيفة بسبب الاوضاع الناشئة عن تداعيات الاوضاع السياسية والامنية والاقتصادية والاجتماعيةولعل من ابرزها هي:

١- هشاشة مؤسسات المجتمع المدني العراقي الناشئة حديثا والمنبثقة عن بيئة سياسيةواجتماعية مدمرة بفعل العبثية التي مارسها النظام المباد والقائمة على مبدأ الاقصاء والتهميش الغاء الاخر.

٢- ضعف الوعي الشعبي في العراق باهميةودور هذه المؤسسات وتحفظ العديد من العراقين على الانظمام اليها بسبب ملابسات واقع نشوئها

٣ – ثقافة الانا الفردية وخباء الانا الجماعية في العراق التي تضعف من رغبة المشاركة والانضمام لهذه المؤسسات وقلة تحمل المسؤؤلية الوطنية والخوف من المشاركة.

٤- ضعف الامكانات البشرية والمالية التي تشكل ضغطا متزايدا على استقلالها وبالتالي ارتهان العديد منها او تبعتها الى جهات بعيدة عن ارادة اعضاء هذه المؤسسات.

٥- تسلل المتربصين لقيادة هذه المؤسسات في ظل توائي المخلصين والاكفاء للتصدي وضعف المواصلة والمثابرة على الاستمرار وشيوع عقلية المؤامرة ومن ثم الاخذ والانحراف بها عن اتجاهها وادوارها الحقيقة.